مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الخامس والعشرون - المجلد السادس - علوم القرآن - آذار 2025م
doi.org/10.52866/esj.2025.06.25.12

منهج الامام الراغب الاصفهاني في التساؤلات التفسيرية

عبدالرحمن حساني شرقي ، أ. د. بشار عبداللطيف علوان
الجامعة العراقية / كلية التربية
قسم علوم القران الكريم والتربية الاسلامية

مستخلص:

يهدف البحث إلى بيان منهج الإمام الراغب في إيراده للتساؤلات التفسيرية والإجابة عنها في تفسيره ، وبينت الدراسة مصطلح التساؤلات التفسيرية، وحياة الامام الراغب مع نموذجين لتساؤلاته التفسيرية ، ولتحقيق هدف الدراسة اتبع الباحث المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي.

Imam Raghib Al-Isfahani's approach to interpretive questions

Abdul Rahman Hassani Sharqi Prof. Dr. Bashar Abdel Latif Alwan
Iraqi University/College of Education - Department of Holy Quran Sciences and Islamic Education

Abstract :

The research aims to clarify the approach of Imam al-Raghib in presenting interpretive questions and answering them in his interpretation. The study clarified the term interpretive questions and the life of Imam al-Raghib with two examples of his interpretive questions. To achieve the goal of the study, the researcher followed the inductive approach and the analytical approach.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، لا إله إلا هو أرسل الرسل وأنزل الكتب، فختمها بالقرآن الكريم الذي فيه هداية ونجاة لمن عمل به ومن صد عنه باء بالخسران المبين.

والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن الكريم خاتم النبيين والمرسلين، عبدالله ورسوله محمد (ﷺ) خير معلم وبشير ونذير للعالمين.

أما بعد:

فقد أنزل الله تعالى كتابه المبين على نبيه محمد (ﷺ) وأمر بتدبره والعناية به، فقال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [1] فكان علم التفسير من أشرف العلوم؛ لاتصاله بكتاب الله تعالى، فشرع بفهمه والعناية بما فيه السلف والخلف ممن فتح الله عليه فتنافسوا في استخراج كنوزه وألفوا كتبا عظيمة في هذا الباب، ويتلذذ القارئ بما كتبوا وفهموا ويستعين بذلك بالوقوف على أسرار كلام الله تعالى، وفهم ما قد يوهم تعارضا في ظاهره ... فكان الراغب الاصفهاني (رحمه الله) من جملة المفسرين الذين ألفوا وبرعوا في التأليف في هذا العلم، ونال تفسيره اهتمام الباحثين، ففسر القرآن الكريم من سورة الفاتحة إلى سورة المائدة ويعد تفسيره تفسيراً لغوياً بلاغياً، واشتمل على الحديث والفقه وعلوم القرآن والعقيدة ... وغيرها من العلوم ولا يغفل فيه عن التفسير بالمأثور، وكان حريصا على استخراج كل معنى تحتمله الآية، ومما استعمله لفهم الآيات، ودفع ما يشكل عند بعض المتدبرين أسلوب التساؤلات التفسيرية حيث اعتنى المفسرون واللغويون والفقهاء وغيرهم في استخراج المعاني وفهم الآيات بهذا الأسلوب فتراه يعرض المسائل المهمة بطريقة التساؤل والجواب، كأن أحدهم يوجه إليه سؤالا، فيقول في غالب تساؤلاته: (إن قيل ... قيل) وغيرها من الصيغ التي تفيد التساؤل، ومن هنا كانت فكرة البحث وهي الوقوف على هذه التساؤلات ودراستها.

اهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

1. شرفه لكونه متعلق بكتاب الله (ﷻ) وعلومه.

2. أن الامام الراغب (رحمه الله) يعد من العلماء الذين يكثرون من التساؤلات التفسيرية، ومن هنا تبرز الأهمية البالغة لاستخلاص أقواله المتضمنة لاختياراته وترجيحاته في كتابه.

3. إبراز تساؤلات الراغب في تفسيره والإجابة عنها لتكون في متناول الدارسين، حيث تمثل اجتهادات، واستنباطات عالم له قدم راسخة في علوم شتى من أبرزها التفسير واللغة .

4. تنمية ملكة مناقشة الأقوال بطرح الأسئلة والإشكالات والجواب عنها، ومعرفة أسباب الاختيار، وسبر مواردها ومصادرها، وما يلزم لذلك من اطلاع واسع في كتب التفسير، واللغة، والفقه وأصول الفقه والحديث، وغيرها، مما يتيح للطالب فرصة الانتفاع بها، ومن ثم إثراء مادة البحث منها.

5. أهمية التعليم والتنبيه والفهم، بطرح التساؤلات والإجابة عنها .

6. دقة التساؤلات التي طرحها الراغب، ومدى أهمية مسائلها .

8. الإجابة عن كثير من المسائل الدقيقة المختلف فيها.

9. ضرورة الإجابة عن التساؤلات التي أوردها

(1) سورة ص: الآية: 29.

الراغب؛ لأنها قد تخطر للبعض في أي زمان.

اسباب اختيار الموضوع

تكمن أسباب اختيار الموضوع في الأمور التالية:

1. رغبتي في الكتابة بعلم التفسير.

2. المنزلة الرفيعة التي يحظى بها تفسير الامام الراغب (رحمه الله) بين المفسرين طلبة العلم.

3. ندرة من تكلم في فن التساؤلات، وبحث فيه.

4. لفت انتباه الباحثين للوقوف على التساؤلات في مختلف العلوم ودراستها.

الدراسات السابقة

تنوعت الدراسات حول التساؤلات التفسيرية، لما لها من اهمية، نذكر منها اختصاراً:

1. منهج الراغب الأصفهاني في التفسير مع تحقيق مقدمته وتفسيره للسورتي الفاتحة والبقرة، للباحث محمد عبد العزيز بسيوني، وهي رسالة دكتوراه قدمت في جامعة طنطا عام 1999 م.

2 الراغب الأصفهاني وجهوده في التفسير وعلوم القرآن، للباحث شلواح بن عواض اللويحق المطيري، وهي رسالة ماجستير قدمت في كلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1990 م.

3. تفسير الراغب الاصفهاني، من اول سورة ال عمران وحتى نهاية الآية 113 من سورة النساء، للباحث عادل بن علي الشدي، وهي اطروحة دكتوراه قدمت الى جامعة الملك سعود، عام 2003م.

4. منهج الراغب الاصفهاني في تفسير القران الكريم، للباحث كرار عبد مسلم هاشم الفحام، وهي رسالة ماجستير مقدمة الى كلية دار العلوم – قسم الشريعة الاسلامية، جامعة القاهرة، عام 2008م.

منهج البحث

سيكون منهج البحث المتبع بعون الله وتوفيقه عند الكتابة في هذا الموضوع هو المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك باستقراء الآيات التي تساءل فيها الإمام الراغب وإجاباته عنها، وتحليل ودراسة هذه الإجابات التي ذكرها.

خطة البحث

اقتضت خطة البحث أن يكون من مقدمة ومبحثين وخاتمة.

اشتملت المقدمة على عنوان الدراسة واهميتها، وأسباب اختيارها، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطة البحث.

المبحث الأول : حياة الامام الراغب، وفيه اربعة مطالب :

المطلب الأول : اسمه وكنيته ولقبه ونسبته ومذهبه ومولده وموطنه.

المطلب الثاني : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: وفاته.

المبحث الثاني: منهج الراغب في التساؤلات التفسيرية وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التساؤلات لغة و ا صطلا حاً .

المطلب الثاني: منهج الراغب في التساؤلات.

المطلب الثالث: انموذج للتساؤلات التفسيرية.

الخاتمة ونتائج البحث.

المصادر.

المبحث الأول :
حياة الامام الراغب،

وفيه اربعة مطالب

المطلب الأول : اسمه ولقبه وكنيته ومولده ومذهبه

اسمه: ، اختلف المؤرخين في اسمه على أقوال أصحها وأشهرها أنه : الحسين بن محمد بن المفضل، وهو ماذهب اليه أكثر من ترجم للراغب[1].

لقبه: فقد كان يلقب بالراغب بالاتفاق[2].

كنيته: فلم يختلف كل من ترجم له في كنيته، وهي أبو القاسم، ولم يذكروا سبباً لهذه التسمية.

مولده ونشأته: إن جميع المصادر التي ترجمت للامام الراغب على قلتها لا تذكر تاريخ ولادته ولا مكانها، وإن كان يرجح أنه عاش في أصفهان التي يُنسب إليها[3].

مذهبه العقدي: إن مذهب الامام الراغب (رحمه الله)، هو مذهب اهل السنة والجماعة[4]، ويؤيد هذا ما ذكره السيوطي فقال: ((كان في ظني أنه معتزلي، حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى: لابن عبد السلام ما نصه: ذكر الإمام فخر الدين الرازي في تأسيس التقديس في الأصول أن أبا القاسم الراغب كان من أئمة السنة، وقرنه بالغزالي[5]، قال: وهي فائدة حسنة، فإن كثيرا من الناس يظنون أنه معتزلي))[6].

المطلب الثاني : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

كان الامام الراغب الاصفهاني (رحمه الله) ذو مكانة علمية مرموقة، فقد اثنى عليه كثير من العلماء والمؤرخين فمن اقوالهم:

((كان من حكماء الإسلام، وهو الذي جمع بين الشريعة والحكمة في مصنفاته .. وكان حظه من المعقولات أكثر))[7].

((أن الراغب من أئمة السنة ، وهو عندنا كالغزالي))[8] .

((أحد أعلام العلم، ومشاهير الفضل، متحقق بغير فن من العلم، وله تصانيف تدل على تحقيقه،

---

(1) ينظر: سير اعلام النبلاء: الذهبي، 341/ 13، والوافي بالوفيات: الصفدي، 13/ 29، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: الفيروزآبادى، ص:122، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون حاجي خليفة، 1/ 447، وروضات الجنات في أحوال العلماء و السادات: الميرزا محمد ، 3 / 186، والاعلام: الزركلي، 255/ 2، وكنوز الأجداد : محمد كرد علي، ص: 268، ومعجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، 59/ 4، وموجز دائرة المعارف الإسلامية: تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، 5074/ 16.

(2) ينظر: فهرس المكتبة التيمورية: 108/ 3، وفي نزهة الارواح ذكر الشهرزوري في ترجمة الراغب اسمه الفضل بدل المفضل وهذا خلاف المشهور. ينظر: نزهة الارواح وروضة الافراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة: شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري، 44/ 2.

(3) إن الأستاذ محمد عدنان الجوهري عثر على نسخة نادرة لكتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، بينما كان يفهرس مكتبة أحد هواة جمع المخطوطات النادرة بدمشق، وقد جاء النص الصريح في الصفحة الأخيرة منها : بأن النسخ كان في محرم من شهور سنة تسع وأربعمائة، وقد كتب تعليق متأخر على الحاشية ذكر فيه أن هذا الكتاب بخط الراغب الأصفهاني، وأنه ولد في مستهل رجب من شهور سنة ثلاث وأربعون (كذا) وثلاثمائة في قصبة أصبهان صانها الله . ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق – المجلد الحادي والستون – الجزء الأول – يناير 1986م، ص:195.

(4) ينظر: بغية الوعاة : السيوطي، 2/ 297، تاريخ حكماء الاسلام: ظهير الدين، البيهقي، ص:78.

(5) ينظر: اساس التقديس: فخر الدين الرازي، ص: 17.

(6) بغية الوعاة: السيوطي، 297/ 2.

(7) تاريخ حكماء الاسلام: ظهير الدين البيهقي، ص:78.

(8) اساس التقديس: الفخر الرازي، ص:17.

وسعة دائرته في العلوم، وتمكنه منها))[1].

((العلامة الماهر ، والمحقق الباهر ، كان من أذكياء المتكلمين)) [2] .

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

صفحة مبهمة من صفحات حياة الامام الراغب الأصفهاني تلك هي صفحة طلبه للعلم وشيوخه الذين تلقى عنهم وتلاميذه الذين تتلمذوا على يديه، فجميع المصادر التي بين أيدينا لا تذكر شيئاً يتعلق بسيرته العلمية او شيوخه وتلاميذه، ولكن هنالك اشارات في كتبه اشارت الى ما يعتقد انهم شيوخه وهم:

أبي منصور الجبان: محمد بن علي بن عمر الرازي، عالم اللغة الشهير، أحد حسنات الري وعلمائها الأعيان، وقُرئ عليه سنة ست عشرة وأربعمائة[3].

ابن مسكويه ، أبي علي الخازن أحمد بن يعقوب بن مسكويه صاحب خريدة القصر المتوفى سنة 421هـ[4].

المطلب الرابع: وفاته

حين يصل الباحث الى وفاة الراغب الأصفهاني فإنه يرى أن هنالك اضطراب شديد في تحديد تاريخ وفاته، لدرجة أنه يصعب التوفيق فيها بين الأقوال المتعارضة، التي قد يصل الاختلاف بينها إلى قرن كامل من الزمان، ومن اشهر تلك الاقوال:

القول الاول: أن وفاة الراغب كانت في سنة 502هـ[5].

القول الثاني: أن وفاته كانت في أوائل المائة الخامسة، أي في الفترة من 400هـ إلى 410 هـ تقريباً[6].

القول الثالث: أن الراغب الاصفهاني كان حياً سنة 450هـ[6].

القول الرابع: أن وفاته كانت سنة 511هـ[7].

المبحث الثاني: منهج الراغب في التساؤلات التفسيرية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التساؤلات لغة واصطلاحاً.

التساؤل لغةً: مصدر تساءل وجمعه تساؤلات، ومادته (السين والهمزة واللام) في كلمة واحدة، ويقال: سأل يسأل سؤالا ومسألة، وتساءل القوم: أي سأل بعضهم بعضا، وتساءل : من إثارة السؤال وتبادله[8].

---

(1) الوافي بالوفيات: الصفدي، 13/ 29.

(2) سير أعلام النبلاء: الذهبي، 13/ 341.

(3) ينظر: بغية الوعاة: السيوطي، 1/ 185.

(4) ينظر: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي، 2/ 493.

(5) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، 2/ 1773. وقد وافق كثير من المؤرخين حاجي خليفة في هذا القول امثال: بروكلمان وخير الدين الزركلي و عمر رضا كحالة والخوانساري وعباس القمي وأغا برزك الطهراني و العاملي وجرجي زيدان، ومحقق كتاب الذريعة أبو اليزيد العجمي والدكتور احمد حسن فرحات.

(6) ينظر: بغية الوعاة: السيوطي، 2/ 297.

(6) ترجم الذهبي للراغب في سير أعلام النبلاء ضمن الطبقة الرابعة والعشرين أي في حدود سنة ٤٥٠هـ وقال : لم أظفر له بوفاة ولا ترجمة، وكان إن شاء الله في هذا الوقت حياً. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 13/ 341.

(7) ينظر: هدية العارفين: اسماعيل البغدادي، 1/ 311. وهذا القول لم اجد احد من السابقين او المتأخرين من ذكره عدا صاحب هذا الكتاب.

(8) ينظر: تهذيب اللغة: الهروي، 13/ 47، ومعجم مقاييس اللغة: القزويني، 3/ 124، ومختار الصحاح: أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ص140، ولسان

التساؤل اصطلاحاً: عرف ابن عاشور (رحمه الله) التساؤل بقوله : ((والتساؤل تفاعل، وحقيقة صيغة التفاعل تفيد صور معنى المادة المشتقة منها من الفاعل الى المفعول، وصدور مثله من المفعول الى الفاعل))[1].

المطلب الثاني: منهج الراغب في التساؤلات

اولاً: منهج الراغب الاصفهاني في صياغة التساؤل

ومن خلال البحث في التساؤلات التي أوردها الإمام الراغب (رحمه الله) في تفسيره يتبين لنا تعدد عباراته في إيراد التساؤلات، سواء كان التساؤل عنده أو يورده لغيره.

ويمكن حصر صيغ التساؤل عند الإمام الراغب في العبارات التالية:

1. **أن قيل**: وهي من اكثر الصيغ استخداماً لدى الراغب، فقد بلغ عددها في تفسيره ما يقارب 365 مرة، ومثاله ما أورده من تساؤل في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[2]، ((إن قيل: لِمَ قال:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ولم يقل: هو عالم بكل شيء؟

قيل: لأن الوصف بأنه «لا يخفى عليه شيء أبلغ من قوله يعلم، في الأصل، وإن كان استعمال اللفظتين فيه يفيدان معنىً واحدًا))[3].

2. **فإن قيل**: فقد ذكرها الراغب ما يقارب 98 مرة في تفسيره، ومثاله ما أورده في التساؤل عند قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[4]، ((فإن قيل: ما فائدة قوله:﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾؟ قيل: عنى بذلك وجود الفضيلة المختصة بالإنسان في النبيين، والآمرين بالقسط، وذلك نحو قولهم: فلان هو إنسان))[5].

ثانياً: منهج الراغب الاصفهاني في الإجابة عن التساؤلات

تعددت أساليب الراغب الاصفهاني في تناول الإجابة عن المسائل التي أوردها

في تفسيره، ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

1. يبدأ غالباً في تفسير الآية وبيان معناها، ويتعرض في إيضاح المعاني المتعلقة بها من خلال التفسير بالأثر واللغة والقراءات والبلاغة وغيرها من العلوم المختلفة.
2. يتعرض أحيانا للمسألة من غير استطراد.
3. يصرح بذكر الجواب مباشرة بعد التساؤل الذي يورده.
4. يذكر في بعض الأحيان أكثر من إجابة في المسألة الواحدة .
5. أحيانا يورد أقوال العلماء المتقدمين المختلفة في الجواب.
6. يستعين باللغة لدفع الإشكال مع ما يورده من رد على السائل.

العرب: ابن منظور، 318/ 11، وتاج العروس من جواهر القاموس: الزَّبيدي، 159-158/ 29، والمعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، 411/ 1.

(1) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: ابن عاشور، 7/ 30.

(2) سورة ال عمران: الآية :5.

(3) تفسير الراغب الأصفهاني، 2/ 412.

(4) سورة ال عمران: الآية: 21.

(5) تفسير الراغب الأصفهاني، 2/ 478.

المطلب الثالث: انموذج للتساؤلات التفسيرية

النموذج الاول

نص التساؤل: إن قيل: كيف يكون القرآنُ مُصدِّقًا لما بين يديه، وهو ناسخ لعامة أحكامه؟.

جواب التساؤل: قيل: تصديقهُ إياه تحقيقهُ أنه من جهة الله، ومطابقته إياه في كونه داعيًا إلى التوحيد وفعل الخير ونحو ذلك، وإلى أنواع العبادات دون قدرها وهيكلها وكيف إيقاعها[1].

الدراسة: إنَّ الإيمان بالكتب الإلهية جزءٌ من الإيمان بالقرآن الكريم، وجزءٌ من الإيمان بأنَّ الله سبحانه هو الهادي، فما مِنْ أمةٍ إلا وقد أنزل الله بها هدًى، قال تعالى:﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[2]. والمسلم يؤمن أنّ القرآن قد اشتمل على كلّ ما سبقه من كتب، وهو سليم من أي تحريف، فالقرآن يصدق بالكتب السابقة، وهو المرجع الوحيد لبيان ما فيها من حق، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [3]، فالإيمان بالكتب السماوية جميعها أمر واجب على كلّ فرد مسلم، وذلك لأنّ العقيدة الإسلامية توجب الإيمان بكافّة الرسل والأنبياء الذين تمّ ذكرهم في القرآن الكريم والإيمان بما أنزل عليهم من تعاليم دينيّة.

جاء في معنى قوله تعالى:﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ((أي: من الكتب المنزلة قبله من السماء على عباد الله الأنبياء، فهي تصدقه بما أخبرت به وبشرت في قديم الزمان، وهو يصدقها؛ لأنه طابق ما أخبرت به وبشرت، من الوعد من الله بإرسال محمد (ﷺ)، وإنزال القرآن العظيم عليه))[4].

(1) تفسير الراغب الأصفهاني، 2/ 410.
(2) سورة فاطر: من الآية: 24.
(3) سورة المائدة: من الآية 48.
(4) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، 5/ 2 .

وقد بين القرآن صدق ما تقدمه من الكتب، أي كونها منزلة وحيا من الله تعالى ، وأنه تعالى أرسل رسلا أوحى إليهم، فهذا تصديق إجمالي لأصل الوحي لا يتضمن تصديق ما عند الأمم التي تنتمي إلى أولئك الأنبياء من الكتب بأعيانها ومسائلها. ومثاله أن تصديقنا لنبينا (ﷺ) في جميع ما أخبر به فهو لا يستلزم تصديق كل ما في كتب الحديث المروية عنه، بل ما ثبت منها عندنا فقط[5]، وأن تلك الأخبار لغاية ظهورها وأن وكونها موجودة فقد سماها بهذا الاسم[6].

وأنه مصدق لما سبقه من الكتب السماوية المنزلة، بحيث جعل السابق بين يديه: لأنه يجيء قبله، فكأنه يمشي أمامه[7].

وقد اثار الراغب (رحمه الله) استشكالاً في تساؤله حيث بين ان القرآن مصدق لما تقدمه من الكتب، فكيف يصح ان يكون ناسخ لأكثر احكامها، فإذا كانت الكتب مبشرة بالقرآن وبالرسول، ودالة على أن أحكامها تثبت إلى حين بعثه الله تعالى رسوله (ﷺ) ، وأنها تصبح منسوخة عند نزول القرآن، فقد وافقت القرآن، وكان مصدقا لها لأن الدلائل الدالة على ثبوت الإلهية وأصول العقائد لا تختلف، فهو مصدق لها في الأخبار الواردة في التوراة والإنجيل عدا ما ورد فيها من الأحكام[8].

(5) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : محمد رشيد بن علي رضا، 129/ 3، وتفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، 95/ 3.
(6) ينظر: مفاتيح الغيب: الرازي، 7/ 131، واللباب في علوم الكتاب: أبن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد، 5/ 16-15.
(7) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور، 3/ 148.
(8) ينظر: مفاتيح الغيب: الرازي، 7/ 131، والبحر المحيط: ابو حيان، 3/ 15، اللباب في علوم الكتاب:

النتيجة: بالنظر لما سبق يتبين ان جميع من ذكر هذه المسألة من المفسرين لا خلاف بينهم وبين كلام الراغب (رحمه الله).

النموذج الثاني

نص التساؤل: فإن قيل: كيف أطلق هذا الحكم وقد كان منهم من آمن في قوله تعالى:﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾[1]؟.

جواب التساؤل: قيل: إن الحشر إلى النار متعلّق بوجود الكفر منهم، وإذا ارتفع الكفر ارتفع به الحكم[2].

الدراسة: إن التهديد والوعيد في الآية الكريمة من الغلبة والحشر الى جهنم يخص والله اعلم قوماً من الكافرين الذين علم الله تعالى في سابق علمه أنهم لا يؤمنون أبدًا، فلو أمنوا لا يلحقهم ذلك الوعيد لأن من الكفار من يسلم ومن لا يسلم، وإلا فلا يلحق بالوعيد من الكفار من أسلم[3].

في هذه الآية استدلال على جواز تكليف ما لا يطاق ، لأن هؤلاء خوطبوا بأنهم يغلبون، وانهم سوف يعذبون، ومع هذا فهم مكلفون بالإيمان، فلو آمنوا وأطاعوا لا نقلب هذا الخبر كذبا وهذا محال، ومستلزم المحال محال، فكأن الإيمان والطاعة محالا منهم، وقد أمروا به، فقد أمروا بالمحال وبما لا يطاق[4].

((لأن كثيرا من الكفار أسلموا فعلمنا أن الله تعالى قد يتكلم بالعام ويكون مراده الخاص، إما لأجل أن القرينة الدالة على أن المراد من ذلك العموم ذلك الخصوص كانت ظاهرة في زمن الرسول (ﷺ) فحسن ذلك لعدم التلبيس وظهور المقصود، ومثاله ما إذا كان للإنسان في البلد جمع مخصوص من الأعداء، فإذا قال (إن الناس يؤذونني) فهم كل أحد أن مراده من الناس ذلك الجمع على التعيين، وإما لأجل أن التكلم بالعام لإرادة الخاص جائز وإن لم يكن البيان مقرونا به عند من يجوز تأخير بيان التخصيص عن وقت الخطاب، وإذا ثبت ذلك ظهر أنه لا يمكن التمسك بشيء من صيغ العموم على القطع بالاستغراق لاحتمال أن المراد منها هو الخاص وكانت القرينة الدالة على ذلك ظاهرة في زمن الرسول (ﷺ)))[5].

النتيجة: ان الناظر الى كلام المفسرين يجد في كلامهم عن هؤلاء القوم ان الله تعالى في سابق علمه قد علم أنهم لا يؤمنون أبدًا، فلو أمنوا لا يلحقهم ذلك الوعيد لأن من الكفار من يسلم ومن لا يسلم، وإلا فلا يلحق بالوعيد من الكفار من أسلم، ولا يختلف هذا التفسير عن ما ذكره الامام الراغب (رحمه الله)، حيث بين ان حشر الكافر الى النار متعلّق بوجود الكفر منه، في حال ارتفع هذا الكفر بالإيمان يرفع عنه حكم الحشر الى النار.

ابن عادل الحنبلي، 5/ 16-15.

(1) سورة ال عمران: الاية:12.

(2) تفسير الراغب الأصفهاني، 2/ 442.

(3) ينظر: تأويلات أهل السنة: الماتريدي، 2/ 318.

(4) ينظر: مفاتيح الغيب: الرازي، 7/ 155، واللباب في علوم الكتاب: ابن عادل الحنبلي، 5/ 57-56، والتقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد: أحمد البسيلي التونسي، ص 463، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: القمي النيسابوري، 2/ 120.

(5) مفاتيح الغيب: الرازي، 2/ 284-283.

الخاتمة ونتائج البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فالحمد لله على التمام بفضله ومنه وجوده وكرمه سبحانه عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وبعد:

فقد توصلت بفضل الله تعالى في هذا البحث للنتائج التالية:

أولاً: موسوعية الإمام الراغب الاصفهاني (رحمه الله) في مختلف العلوم الإسلامية، وأنه كان من جهابذة علماء الأمة في القرن الخامس الهجري.

ثانياً: إبداع الإمام الراغب (رحمه الله) في إيراد التساؤلات التفسيرية.

ثالثاً: تميز الإمام الراغب (رحمه الله) في الإجابة عن التساؤلات التفسيرية، مدللاً ومعللاً.

رابعاً: دقة تمكن علماء السلف، في دحض افتراءات المغرضين، وبيان ضعف ادعاءاتهم.

خامساً: جمال وإبراز اللطائف التفسيرية من خلال التساؤلات التفسيرية.

سادساً: أن التساؤلات التفسيرية نوع من أهم وألطف وأرقى أنواع علوم القرآن الكريم.

سابعاً: كثير من التساؤلات التفسيرية، يذكرها الإمام الراغب (رحمه الله) من أجل التنويه والتشويق، وبعضها من أجل دفع شبهة أو سوء فهم من آخرين.

المصادر

* القران الكريم

1. اساس التقديس: محمد بن عمر بن الحسين، فخر الدين الرازي (ت:606هـ)، احمد حجازي السقا، الناشر: مكتبة الكليات الازهرية، مصر- القاهرة، 1406هـ -1986م.
2. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط15 - أيار / مايو 2002م.
3. البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، 1420 هـ.
4. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
5. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 1421هـ- 2000م.
6. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
7. تاريخ حكماء الاسلام: علي بن زيد بن محمد بن الحسين، أبو الحسن، ظهير الدين، البيهقي(ت:

565هـ)، تحقيق: محمد كرد علي، الناشر: مطبعة المفيد الجديدة بدمشق، ط2، 1396هـ-1976م.
8. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس، 1984هـ.
9. تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 425هـ تقريباً)
10. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب1990م.
11. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2 1420هـ - 1999.
12. تأويلات أهل السنة: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ - 2005م.
13. تفسير المراغي أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1 1365هـ - 1946م.
14. التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي (ت: 380هـ)، الناشر: كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - المملكة العربية السعودية.
15. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 2001م.
16. روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات: العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (ت : 1313هـ)، لبنان- بيروت، دار الرسالة، ط1، 1411هـ-1991م.
17. سير أعلام النبلاء : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، ط: 1427هـ-2006م.
18. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 - 1416هـ.
19. فهرس المكتبة التيمورية،: التفسير، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، سنة 1376هـ-1948م.
20. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: 1067هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: 1941م.
21. كنوز الأجداد : محمد كرد علي ، دمشق ، دار

الفكر، ط2، 1404هـ- 1984م.
22. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط1، 1419هـ -1998م.
23. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، ط3، 1414هـ.
24. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العددان 11 - 12 - ربيع الأول - رجب 1401هـ .
25. مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م.
26. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، المحقق: إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414 هـ - 1993 م.
27. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار، إحياء التراث العربي بيروت.
28. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
29. معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ: محمد محمد محمد سالم محيسن (ت: 1422هـ)، الناشر: دار الجيل - بيروت، ط1، 1412هـ - 1992م.
30. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.
31. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3 - 1420 هـ.
32. موجز دائرة المعارف الإسلامية: تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، الأجزاء (أ) إلى (ع): إعداد وتحرير/ إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس، الأجزاء من (ع) إلى (ي): ترجمة / نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، المراجعة والإشراف العلمي: أ. د. حسن حبشي، أ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عناني، الناشر: مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط1، 1418 هـ - 1998م.
33. نزهة الارواح وروضة الافراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة: شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري(ت:687هـ)، تصحيح السيد خورشيد احمد، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1396هـ-1976م.
34. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: 1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951وأعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء

التراث العربي بيروت - لبنان.
35. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: 1420هـ-2000م.